النثر الأدبى الشنقيطى ... نشأة وتطورا

بقلم الدكتور : أحمد ولد حبيب الله
بقسم اللغة العربية جامعة نواكشوط

إن الجو الوجدانى والفكرى والطبيعى للكاتب الأدبى لابد أن يبدو فى نتاجه لأنه يكشف مكنون قلبه وحرارة عواطفه ، ومعالم أسلوبه فى الوقت الد ى تأخذ الغاية الجمالية نصيب الأسد من هذا الابداع ، وأسرة النثر الأدبى العربى والإنسان عامة أسرة كبيرة أفرادها : أجناسها التى انتجها الكاتب ، واستهلكها المتلقى . والمقامة أو القصة الواحدة إن كانت لها أخت توأمها تشبهها تماما تجردت من أهم خصائص النثر الأدبى والفن عموما ، وهو التميز الذى لا يتكرر ابدا لا فى ماضى هذا النثر ولا فى حاضره ولا فى مستقبله غالبا . ومن ثم إذا وجدنا أفراد أسرة هذا النثر ، يتباينوا : جودة ورداءة فإن ذلك أمر حتمى بطبيعة حال الفن وليس شيئا عارضا قد يحدث أولا دون أن تتأثر البيئة الأدبية بحدوثه . نقول ذلك لنقرر أن النثر الأدبى الشنقيطى فى نشأته أو هجرته إلى هذه البلاد وتطوره فيها إنما هو فرد من أسرة النثر الأدبى العربى يقوى معه ويضعف ويصح ويعتل ويتألم معه ويتداعى له بالحمى والسهر .

والنثر الذى نعنيه ونفهمه هنا هو حصيلة تجاوب قوى وتفاعل وجدانى تام بين الكاتب الشنقيطى والمتلقى ، يكون مرفوقا بتفاعل بين الأول ومجتمعه النشط (الناقد) يؤدى حتما إلى إزدهار الساحة الأدبية لأنه بالنسبة للإنسان كالثلاثى (الماء – الغذاء – الهواء –) الضرورى لبناء الجسم والعقل وكذلك الأدب يبنى الصحة الوجدانية والفكرية إذا كان جميلا موحيا ؛ مؤثرا .

والنثر الأدبى الشنقيطى الذى هو موضوع هذه الكلمة الموجزة مازلنا نحث

المطى لتغذ السير بحثا عن تخلقه واكتماله على أديم هذه البلاد : بلاد شنقيط[1] التى عرفت بها موريتانيا [2]الحالية فى القرن 12 هـ فى المشرق العربى ونعنى بذلك وجود آثاره الأولى ووصولها إلينا ونموها نمواً متدرجا حتى اكتسبت خصائصها الفنية المعتبرة لدى النقاد ، واتجهت إلى الصنعة التى تتوخى الجمال وتذوقه لدى المتلقى .

ولعل الباحث فى هذه القضية لا تصل به المغامرة إلى مبتغاه فى بيئة بدوية ذات مصادرات وأحكام عامة لمآرب شتى وشائعات معرضة ولا زالت تحكمها تقاليد فى حل تام من القواعد العلمية بل هى خاضعة لتوجيهات الآراء القبلية

---

(1) بلا شنقيط هو الاسم العربى الإسلامى الأصيل لهذا البلاد وعرفت به فى المشرق العربى بفضل أفواج الحجيج الذى كان ينطلق منها كل عام ، وشنقيط مدينة قديمة أسست عام 660 هـ ، فى الشمال الموريتانى الآن ، ولا زالت تصارع وتقارع العواصف والزوابع والتوابع والتصحر. وتوجد فيها مكتبات تحوى مخطوطات قيمة ، نادرة ، ومعنى «شنقيط» اختلف فيه بين الرواية والدراية ، فالرواية الشائعة الذائعة أنها كلمة صنهاجية آزيرية مهناها : العيون التى تشرب منها الخيول .

ويرى شغالى بن أحمد محمود (ت1994) أنها كلمة عربية فصيحة أسقطت منها أداة التعريف وإلحقت بها النون وأصلها : الشقيط ومعناها : الأوانى الفاخرية .

(راجع ، موجز تاريخ شنقيط للمعنى (مرقون) وتقول رواية مشهورة فى المدينة إنها مركبة من كلمة «شن»وهى بئر و «قيط» وهى هضبة أو مرتفع جبلى قريب من الأولى وركبت الكلمتان تركيبا مزجيا «شنقيط» ويقال : إن حفيد عقبة بن نافع الفهرى – ربما يكون عبدالرحمن بن أبى عبيدة بن عقبة هو الذى حفر بئر شن لتنهل منه القوافل الدعوية والتجارية يقول شغال الآنف الذكر :

وأتاها حفيد عقبة من حفر البئر : بير «قيط» العريقة
وصحاها المرابطون وأطفوا لهب الكفر حين مدّ حريقه

(2) موريتانيا : مركبة من كلمة «مور» الإسبانية ومعناها الرجال السمر أو المسلمون وثانيا : باللاتينية ومعناها : الأرض : (Mauritanie) وكانت تطلق على ولايات فى الشمال الإفريقى فى العهد الرومانى ولما جاء مشروع (1899) الذى وضعه كبولانى القائد الفرنسى القاضى بإحداث مستعمرة تربط بين مستعمرات فرنسا فى أرض البيضان ، أطلق عليها «موريتانيا» إحياء للمجد الرومانى .

والجهوية المتعصبة . ولذلك يجد الباحث نفسه كما لو كان فى موماة لاخريت فيها، ولم تطأها أقدام الدراسات العلمية الجادة . إلا أنه لا يشك فى أن النثر الأدبى كا ن ولا يزال قرين الإنسان العربى ورقيبه وعتيده كلما ظعن أو وضع عصا ترحاله وأناخ جمله، ولابد أن الهجرات العربية التى وصلت إلى هذه البلاد فى القرون الميلادية الخمسة الأولى بعد انهيار سد مأرب [1] باليمن عام 451 هـ قد حملت معها زادها الأدبى النثرى والشعرى الكافى ، وكانت قبائل صنهاجة الحمرية من نصيب بلاد الرمال والصحراء وهى التى أسست دولة المرابطين فى القرن الخامس [1] الهجرى . ثم جاءت بعد ذلك بحوالى ثلاثة قرون (8.7هـ) قبائل بنى حسان [2] العربيةالتى دارت دورتها وأسست أماراتها التى عاشت مدة طويلة قبل أن يقوض بنيانها الاستعمار الفرنسى (1903 - 1960) .

غير أن آثار صنهاجة وبنى حسان الأدبية لم تصل إليها ولم تفص المدة الطويلة الممتدة إلى القرن 11 هـ بشىء من أسرارها الأدبية ، وأقدم وثيقة مكتوبة وضعنا عليها اليد هى رسالة محمد بن محمد بن على اللمتونى الولاتى إلى الإمام السيوطى (ت : 911هـ) فى شوال عام 898 هـ ووردت فى الجزء الأول من كتابه [3] الحاوى للفتاوى . وقد تضمنت 50 فصلا أو سؤالا عن قضايا دينية واجتماعية شغلت بال اللمتونى الذى لا يشى أسلوب رسالته الردىء بوجود ملكة الكتابة الأدبية المسجعة أو الترسلية ، فى زمنه أو فى ساحته الثقافية .

---

(1) صفى الرحمن المباركفورى : الرحيق المختوم (كتاب فى السيرة النبوية العطرة ط6 دار الريان للتراث 1988 – القاهرة ، ص : 24 - 25 .

(2) قبائل بنى حسان المعقلية العربية المهاجرة مع قبائل بنى هلال وسليم من الجزيرة العربية فى عهد الدولة العباسية التى ضاقت بهذه القبائل ذرعا بعد اشتراكها فى ثورة القرامطة ، واجتازت صعيد مصر إلى بلدان المغرب العربى وواصلت قبائل بنى حسان زحفها جنوبا حتى تغلغلت فى تخوم الصحراء الغربية فى منتصف القرن 7 هـ (راجع الجأش الربيط لمحمد الأمام بن الشيخ ماء العينين ط . دار العلم 1957 ، الرباط) وراجع : الاستقصا لتاريخ المغرب الأقصى لأحمد بن خالد الناصرى السلاوى) .

(3) ط / دار الكتب العلمية 1975 بيروت جـ 1 ، ص : 284 - 288 .

ولعل قلة النثر الأدبى الشنقيطى تعود إلى غياب الدرس البلاغى والنقدى فى سياق النسق التربوى المحضرى وقلة كتب التراث النثرى الأدبى وندرة وسائل الكتابة كالورق والأقلام والأحبار فضلا عن طغيان الثقافة الشفوية .

لقد أثيرت هذه القضية فى سياق الحوار الأدبى الساخن الذى دار عام 1979 على صفحات جريدة «الشعب» [1] اليومية الموريتانية الوحيدة حتى الآن وطرح سؤال مفاده أنه «إذا كان نثر الجاهليين قد ضاع لأنهم كانوا أميين فلماذا يضيع نثر الموريتانيين الذى لم يكونوا كذلك» ؟ والذى غاب عن صاحب السؤال أن الجاهليين كانوا أميين بالمفهوم الدينى قال تعالى : «.... هو الذى بعث فى الأميين رسولا» وقد وصلت إلينا نصوص نثرية أدبية جيدة كالوصايا والخطابة والأمثال . أما المجتمع الشنقيطى فقد كان قارئا ومتعلما إلا أن ثقافته كانت شفاهية : «جملة وتفصيلا ولم يكن فى حياته السياسية ما يفرز النثر الشفهى : الخطابة» . وكان بعض علماء المحاضر يعتبر كتابة النثر مضيعة للوقت والجهد اللذين يجب أن ينفقا فى الحفظ والتلقين نظما لانثرا لأن الكلمة المنغمة ، والعبارة المنظومة أقوى تأثيراً وأبقى رسوخا فى الأذن الشنقيطية الموسيقية الحساسة التى وجدت فى النظم أداة طبيعية لضبط المعلومات وتخزينها فى غياب التدوين ، وخطفها بريق الشعر الأخاذ بموسيقاه الخارجية المدوية الطنانة ذات التأثير القوى فى القلوب اللينة والعواطف الجياشة والمشاعر الرقيقة لدى الإنسان العربى الذى يهزه الرسم بالكلمات الشعرية قبل النثرية ذات الجمال الدقيق ، فكان الشعر عند هو الفائز الأول فى السباقات الأدبية دائما .

والذى بين أيدينا من النثر الأدبى الشنقيطى القديم توزعته الرسائل

---

(1) راجع أعداد جريدة «الشعب» الموريتانية اليومية اليتيمة فى البلاد، فقد نشرت فى عام 1979 ، حلقات بعنوان : «حلقات فقدت ، فأثرت» إشترك فى كتابتها الأستاذ الرشيد بن صالح ، ومحمدى بن القاضى ، وإدوم بن محمد يحيى وغيرهم ودارت حول نشأة الأدب الموريتانى وتصنيفه ، ومكانته فى الأدب العربى .

والأقفاف والمقامات والمسلمات والتراجم الأدبية ، وقد انضافت إليه الأجناس الأدبية الجديدة كالقصة والرواية والمسرحية والمقالة فى وقت متأخر فى السعبينات بسبب انزواء بلاد شنقيط جغرافيا وسياسيا بعيدا عن المراكز الثقافية الكبرى فى الوطن العربى . ولكن قلة التدوين وعدم النشر من معوقات نمو النثر الأدبى الشنقيطى حتى الآن . ويمكن أن نميز ما لدينا منه طبقا لوظائفه فى بيئته وتحرك مبدعيه فى خارطة الثقافة الشنقيطية على النحو التالى :

أولا : طائفة من الأدباء كانت تؤمن بأن النثر الأدبى إنما يكون الإبداع فيه بما فيه من عرض العضلات اللغوية والبلاغية تقليدا لمقامات الهمذانى (ت :398) وابن المقفع (ت 142هـ) وخليل بن اسحاق (ت 279 ، أو 771 هـ) وأبرز هذه الطائفة : ابن رازكه (ت 1144 هـ) ومحنض باب بن أعبيد (ت 1287هـ) وعبدالله العتيق ابن ذى الخلال اليعقوبى (ت : 1272 هـ) . على أن هؤلاء حاكوا التراث شكلا لا مضمونا .

ثانيا : طائفة تفننت وتأنقت فى التعبير والصياغة إلى حد التعمية والألغاز والتكلف أحيانا فى الرسائل والمقامات كما هو موجود عند لمجيدرى ولد حبيب الله اليعقوبى (ت: هـ) والمختار بن حامد (ت : 1993) فى بعض مقاماته التى حولها مديحيات وتقاريظ وسردا للمناقب الفردية والقبلية . والدلالة على التمكن من المفردة اللغوية .

ثالثا : طائفة من الكتاب تأرجح إبداعها بين الأسلوب الجاحظى فى الكتابة والأسلوب السهل القريب من الذائقة العادية . وأبرز هذه الطائفة : محمد فال بن عبداللطيف فى كتابه : رسالة الكوس وفتاوى الشياطين وغيرهما .

رابعا : طائفة أعتنت بالمضمون بعيدا عن الصناعة اللفظية واللغوية المعقدة . ومن أبرز الذين يمارسون الكتابة للصحافة : سيدينا ولد إسلم (لا يزال حيا) وباب العوث (لا يزال حيا) ومحمد ولد محمد على (لا يزال حيا) وأحمد ولد بياه (لا يزال حيا) وأحمد بن المصطفى (لا يزال حيا) وعبدالله السيد (لا يزال حيا)

ومحمد الأمين الشاه (لا يزال حيا) وفاطمة بنت عبدالوهاب وخديجة بنت عبدالحي وغيرهم من الأحياء .

خامسا : طائفة اعتنت بالسرديات القصصية والروائية والمسرحية التى قد تتداخل فيما بينها – أحيانا – ويمثل أبرز هذه الطائفة : إسلم ولد بىّ (ت1988) وسيدينا ولد إسلم ومحمد كابر هاشم وأحمد بن عبدالقادر ، وماء العينين بن الشبيه ومحمد فال ولد عبدالرحمن ومحمد ولد تتا والمختار بن أمبيريك وموسى ولد ابنو ولا رالوا جميعا أحياء ، وغيرهم كثير .

الأجناس النثرية الأدبية الشنقيطية :

أما أجناس النثر الأدبى الشنقيطى فيمكننا أن نتحدث عن 13 جنسا منها محاولين ترتيبها – افتراضا – ترتيبا تاريخيا على الشكل الآتى وبإيجاز شديد :

1 – **الحكاية** : التى تروى على ألسنة الحيوان والإنسان وهى كثيرة وأغلبها ما زال شفويا . وهى فى جملتها تعكس الصراع الإجتماعى ، ومقارعة الحياة القاسية وتحوى نكات وسخريات لاذعة وتؤخذ منها : غطات هادفة وحكم بليغة ، ومنها ، حكاية الدب الذى يرمز للهلع والجشع والجبن ، وحكاية الذيب : رمز الدهاء والمكر والاحتيال ، وحكاية الأسد : رمز القوة والشجاعة ، وحكاية ديلول رمز الحكمة والبلاغة و «تيبه» رمز الغباء والتغفيل ، وقد قامت اللجنة الوطنية لجمع ونشر الثقافة الشعبية بجمع مئات الحكايات الموريتانية والأمثال الحسانية وجمعها [1] فى ثلاثة مجلدات عام 1996 ، كما طبعت الأستاذة مباركة بنت البراء مجموعة من حكايات الإنسان والحيوان بعنوان : حكايات الجدة، فى تونس 1996 .

2 – **النصائح الأدبية** : وأقدمها : «النصيحة لمحمد اليدالى (ت1160 هـ) وهى على درجة من جزالة الأسلوب ورصانته وتكشف عن ثقافة كاتبها

---

(1) سحب المعهد التربوى الوطنى ، نواكشوط .

الأدبية واللغوية الكبيرة وقد طبعت مع «نصوص من التاريخ الموريتانى لليدالى المذكور وحققها محمد بن باباه (تونس1991) .

ومنها : نصيحة محمد فال بن متالى الادكفودى (ت 1287 هـ) وما زالت مخطوطة ونصيحة الشيخ باب بن الشيخ سيديا (ت1924 م.)

3 - **مقدمات المؤلفات** : ذات القيمة الأدبية الجيدة مثل مقدمة كتاب «كرامات أولياء تشمشه» لمحمد والد بن خالنا (ت 1212 هـ) وقد استعرض فيها عضلاته البلاغية واللغوية القوية إلى حد الإفراط . ومثل مقدمة كتاب فتح الشكور فى معرفة أعيان علماء التكرور لمؤلفه أبى عبدالله الطالب محمد بن أبى الصديق البرتلى الولاتى (1140-1219 هـ) (مطبوع) ، ومقدمة كتاب الروضة الغناء على الدرة البيضاء لمؤلفه عمر بن الفال بن بد الأبييرى (1209- 1248 هـ) وهو كتاب مرقون [1] يقول فى مقدمته : «الحمد لله الذى أسس كل مبنى بالأساس ، وأجرى ينابيع العلم لمن شاءه من الناس ، وأوجب له علينا ثناء بغيره لا يقاس حيث نقتبس من علمه أيما اقتباس، وحيث خلق لنا بنعمة هذه الأنفاس إلى أن علمنا ما لم نكن نعلم ووقانا من الانتكاس والارتكاس ...» ويبدو الولوع بالصناعة اللفظية فى هذه المقدمة وغيرها شديداً احتذاءً للنثر العربى القديم منذ القرن 4 هـ وبلغ ذروته فى القرن 6 هـ فى الأندلس والمغرب ، ولم يتخلص من قيود الزركشة والزخرفة إلا فى القرن 19م - 13 هـ .

4 - **المسلمات والتقاريظ** النثرية التى يكتبها العلماء الأدباء تسليما وتقريظا لكتاب يود مؤلفه اضفاء القيمة العلمية الزائدة عليه . وهذا النوع كثير جدا فى النثر الأدبى الشنقيطى ومن أمثلته تسليم محمد عبدالله بن أحمذى الحسنى (ت13 هـ) لكتاب فى الشاى الأخضر ألفه العلامة اللغوى الشاعر محمد النانه

---

(1) حققت الجزء الأول منه حاجة بنت محمود ، المعهد العالى للدراسات والبحوث الإسلامية ، نواكشوط 1992 .

بن المعلى (ت1982) يقول فيه : «وبعد : فقد تصفحت الورقات التى جمع محمد بن المختار بن المعلى فى البحث عن حكم الأتاى فإذا هو مقصودها الأهم وموضوعها الأتم . بيان : أن الأتاى بالنظر إلى ذاته لا تتطرق إليه حرمة ولا كراهة ولا خلاف الأولى بل هو من أصل المباح الذى يكمل ، وينقص باعتبار النية ...» وهذا الكتاب لا زال مخطوطا.

5 - **الرسائل الأدبية :**

إن فن الرسالة الأدبية قليل فى هذا النثر بالمقارنة مع الرسائل فى النثر العربى عامة . ومنها : رسائل محمد اليدالى (ت1160 هـ) ورسالة لابن رازكه (ت1140 هـ على لسان طلاب المحضرة تصف حالتهم السكنية والمادية ويمجدون العلم وفوائده ، ويلتمسون فيها العون من ربات البيوت . ومنها : الرسالة الغلاوية للشيخ سيدى محمد بن الشيخ سيد المختار الكنتى (ت1241 هـ) والتى تمتاز بالأسلوب الجزل والرصين .

6 - **أدب الرحلات :**

إن طبيعة البدوى الشنقيطى القوية جعلته جلدا ، صبورا على الأسفار ومكابدة تعبها ونصها ، وكان يرحل للتجارة والحج وطلب العلم . وقد انتج رحلات كثيرة أغلبها شعر وأقلها نثر ومنه : رحلة [1] ابن التلاميذ الشنقيطى (1818-1905) والرحلة [2] المنى والمنة لابن اطوير الجنة (ت 1265 هـ ورحلة محمد أمين الشنقيطى (ت 1932) [3] . ورحلة [4] الحج إلى بيت الله الحرام للشيخ محمد الأمين ولد محمد المختار (آب)(ت 1964) [5]، وغيرها ، من أدب الرحلة

---

(1) طبعت عام فى مطبعة الموسوعات بالقاهرة 1349 هـ .

(2) طبعت فى دار الغرب الإسلامى فى بيروت ، 1982 ، محققه من جانب محمد حجى .

(3) مرقونة ، محققة فى كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة نواكشوط .

(4) طبعت فى دار الشروق فى جدة عام 1982 بتقديم تلميذ كاتبها الشيخ عطية محمد سالم.

(5) الخليل النحوى : بلاد شنقيط ، المنارة والرباط . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1986 ، ص110 .

الشنقيطية ذات المعطيات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والفقهية و الأدبية ولكن أسلوبها الأدبى متواضع فى جملته .

7 - **أدب القف :**

وهو جنس أدبى شنقيطى متميز ، وفريد فى النثر العربى يحاكى أسلوب مختصر خليل بن إسحاق المصرى (ت769 أو 771 هـ) الذى قفا أو درسا من صنع تلامذه على الأجهورى وهم عبدالباقى والخرشى والشبرخيتى والنشرتى .

لقد افتتن الفقهاء الأدباء بأسلوب هذا المختص فحذقوه وأستوعبوا مصطلحاته ونسجوا على منواله نصوصا أدبية نقدية ساخرة وصلت إلينا منها تسعة : أقدمها يعود إلى القرن 13 هـ . وهذه النصوص هى :

أ - قف الأتاى لأحمد بن أحمدون الحسنى (ت 1333هـ) .

ب - قف الشاى لعصر الوسط من أولاد ديمان .

جـ - قف الحانوت للعلامة عبدالحى بن التاب (ت : 1985 م) .

د - فق الوكاف (العامل) للعلامة محمد سالم بن المحبوب (ت : 1992 م) .

هـ - قف أمانيج (التبغ) مجهول المؤلف .

و - قف البواب أو المسؤول للقاضى أحمد الحسن بن الشيخ محمد حامد بن الأ (لا زال حيا) .

ز - قف المدرسة الوطنية للإدارة له أيضا .

حـ - قف أيبيه (حلاقة شعر الرأس) للدكتور جمال أحمد ولد الحسن (لازال حيا) .

ط - قف الكزرة لأحمد بن حمين (لازال حيا) .

ونكتف بإيراد مثال واحد منها لقصره وطرافته واحتوائه على طرق اعداد الشاى : ونصه [1]: الشاى ورق مزج ماؤه بسكر لا كقرنفل وحناء، واستحسن

---

(1) أحمد ولد حبيب الله : الشاى الأخضر أو الأتاى فى الأدب الشنقيطى الموريتانى كيفية إعداده، تقاليده ، وظيفته الإجتماعية والأدبية (مرقون) ، ص : 7 .

مفتوله . ووجب إن عرف وقدر كإقامته لذى فضل اعتاده ، وزمن شتاء وعند تعب وبعده كلحم . وهل تكره الحناوية أو تمنع خلاف؟ أو ان لم يضر بأحد الشرب أو لم يوجد؟ ولم تنعنع الحناوية أو مطلقا تأويلات؟ وحده أربع وهو الأرجح . وفى إجزاء ثلاث مردد ، وندب انتقاء شرب ونظافة مجلس بعبث أبيح وتشهير ثالثة ، ورابع جمر ، وكره لمنفرد بين أرذال جدا . وتطفل على كبرانى ، ونقد على مقيم ولفردى وصبى دقيق ومص ورقة وكأس من غير الأول وزيفا» .

8 - **المقامة :**

فن [1] المقامة من أبرز فنون النثر العربى القديم من حيث الشكل والمضمون الأدبى نهضت بتعليم الناشئة وتلقينها صيغ التعبير المزين بالزخارف اللفظية والمعنوية فى عناية تامة بأبعاد الجملة وتقابل الأصوات ، والذى عبد طريقها الوعرة هو بديع الزمان الهمذانى (358 - 398 هـ) ووضع الإشارات والصوى عليها الحريرى (446 - 516 هـ) . وقد دلفت إلى الساحة الثقافية الشنقيطية متأخرة . وأول مقامة نلقاها فيها - حسب علمنا - مقامة محنض باب بن اعبيد الديمانى (ت 1287 هـ) الذى ألفها بعد ما حفظ مقامات الحريرى كما قال حفيده المختار بن حامد (ت 1993) فى حياة[2] موريتانيا والذى هو رائد فن المقامة الشنقيطية لأنه ترك منها 14مقامة . وقد قمنا بجرد لما عندنا من هذا الفن فوجدناه حوالى 20 مقامة أكثر من نصفها للمختار بن حامد وحده أما المقامات التى حصلنا عليها فهى :

- مقامة الشتاء لمحنض بابه بن عبيد الديمانى (ت1287 هـ) .

- مقامات عبدالله العتيق بن ذى الخلال اليعقوبى (ت 1342 هـ) .

---

(1) د. شوقى ضيف : المقامة - سلسلة فنون الأدب العربى - دار المعارف ، ط 5 - القاهرة 1982 ، ص : 5 .

(2) الجزء الثانى ، الحياة الثقافية - الدار العربية للكتاب تونس 1990 ، ص 140 .

- مقامة شكوى الأناى لمحمد الأمين بن عبدالقادر بن محمد سالم (ت 1939م) .

- مقامة التبغ والشاى لعبد الحى بن التاب (ت 1985) .

-14 مقامة للمختار بن حامد (ت 1993) . ومنها : المقامة العبيدية والمقامة الاطارية والمقامة الكولخية والمقامة الحوضية والمقامة السباعية . والمقامة الاندرية والمقامة الدمانية والمقامة الولاتية والمقامة الابراهيمة . والمقامة الشمسدية، ومقامة التبغ والشاى وهى من أجود مقاماته لأن المعايير الفنية للمقامة قد توفرت فيها أكثر من غيرها [1].

9 - **الترجمة أو السيرة الذاتية :**

إن ترجمة الحياة أو السيرة الذاتية المكتوبة كتابة فنية دقيقة قليلة فى النثر الأدبى الشنقيطى لأنها عملية تحليلية لكل عناصر الشخصية بأمانة وموضوعية فى ترتيب أحداثها فى نسقها الصحيح ؛ فهى بهذا المفهوم الفنى ما دلفت إلى الساحة الأدبية فى بلاد شنقيط . والذى حصلنا عليه منها لا يلتقط إلا صورا باهتة أو مكبرة وملونة لحياة المترجم له سواء كان عالما أو وليا أو شيخا أو سياسيا. ولا تخلو من الخرافة والأسطورة إلا من رحم ربك ومن أمثلتها : أمر الولى ناصر الدين لمحمد اليدالى (ت 1160 هـ) وكرامات أولياء تشمشه لمحمد والد بن خالنا [2] والطرائف والتلائد فى كرامات الشيخين الوالدة والوالد للشيخ سيدى محمد بن الشيخ سيدى المختار الكنتى (ت1241 هـ) الذى يحكى فيه ملحمة حياة والديه وأشياخهما . ومثل كتاب فتح الشكور فى معرفة أعيان علماء التكرور للبرتلى

---

(1) حققها عبدالله ولد بوبكر ، مجلة الوسيط 1982 ، المعهد الموريتانى للبحث العلمى، نواكشوط ، موريتانيا .

(2) حققه عابدين بن سيد الأمين ونشر منه الجزء الأول والثانى المعهد الموريتانى للبحث العلمى ، بنواكشوط1994 ، وسحب فى المعهد التربوى الوطنى . موريتانيا .

(ت 13 هـ) وقد احتوى على مائتى ترجمة لعلماء عاشوا ما بين القرن 10 حتى 1216 هـ) . وكتاب الوسيط فى تراجم أدباء شنقيط الذى إشتمل على ترجمة 82: من أعيان البلاد فى القرن 11.12.13 هـ .

10 - **المقالة الأدبية :**

هذا الجنس الأدبى ثمرة ناصعة ، يانعة من ثمار التقدم الحضارى، فهو لا ينمو إلا فى بيئة مدنية ذات رأى ووجهات سياسية ، متصارعة ونهضة تعليمية وثقافية وحرية رأى تجعل التفكير ينحو إلى الواقعية والموضوعية . ذلك أن المقالة الأدبية وليدة النهضة الأروبية والعربية الحديثة منذ قدوم نابليون إلى القاهرة حاملا السلاح والمطبعة ، فترك الثانية ورجع بالأول ، فتحركت المطابع قاذفة المطبوعات بمختلف أنواعها خاصة الصحف التى أحتضنت المقالة بأنواها .

وفى بلاد شنقيط ظهرت الصحافة[1] المكتوبة عام 1944 حيث صدرت «موريتانيا» التى سميت «التاريخ الموريتانى»1945 ،. وحياة موريتانيا 1948 وعادت إلى سيرتها الأولى عام 1957 فظلت تكبو حتى انتظمت فى شكل جريدة «الشعب» عام 1965 وكانت ولازالت اليومية الوحيدة فى البلد رغم التدفق الصحفى المكتوب منذ عام 1991 حيث إزدهرت المقالة الأدبية وتنوعت إلى نقدية واجتماعية وأعمدة وزوايا وإن كانت تقاليدها مازالت غائبة على صفحات الجرائد ولكنها مؤثرة فى الساحة إلى حد ما ، وقد ساهمت فى ذلك أقلام بارزة ذكرنا آنفا بعضها ونكتفى هنا بمثال واحد من زاوية «كلام مباح» فى «الشعب» الذى تكتبه الأستاذة فاطمة بنت عبدالوهاب، فقد كتبت يوم 1991/3/7 .

تقول : «..... فى لحظات التاريخ الاستثنائى تنكشف الحقائق بطريقة مغايرة، تفصح الأشياء عن نفسها «ببراءة» قاسية ولكنها ضرورية . نومة

---

(1) أحمد ولد حبيب الله: مسيرة الصحافة الموريتانية إلى أين ؟ جريدة التنمية (عدد خاص) 1994 .

الكهف وأعينا مرهقة فى مواجهة النور . وحتى لا نرهقها أكثر نحاول «العودة» لنواصل الاندماج فى أدوارنا التقليدية ... كل واحد منا يسير على طريقته الخاصة : واحد بالقضاء والقدر ، وواحد بموازين القوى ، ومنطق الممكن والمستحيل ، وثالث بالموعظة على طريقة الفارين من الزحف . ولكن الخرائط القديمة قوضت إلى الأبد...» .

11 - **القصة القصيرة :**

إن القصة القصيرة ببنائها الفنى ومقاييسها [1] النقدية وميزاتها لم تظهر فى النثر الأدبى الشنقيطى إلا فى عقد السبعينات من هذا القرن بفضل الوعى السياسى والثقافى وعودة البعثات الطلابية من الخارج وافتتاح المركز الثقافى المصرى عام 1965 الذى كون فرقة للتمثيل والمسرح وأصدر مجلة «الرسالة» المرقونة 1974 . وفى عام 1969 دعا بعض الشباب إلى كتابة القصة القصيرة ونشرت فى مجلة «المعلمين» المرقونة . ثم انشئت تجمعية «أقلام الصحراء» التى تحولت إلى الرابطة الموريتانية للأدب والفنون 1974 ثم إلى رابطة الأدباء الموريتانيين عام 1976 ، ثم أنتظمت جريدة «الشعب» فى الصدور كما قلنا آنفا، فاصبحت الفرصة مهيئة لميلاد الأجناس الأدبية الحديثة فى هذه البلاد .

وأقدم قصة قصيرة عثرنا عليها هى قصة «الحمار التى كتبها 1970 إسلم ولد بيه عام 1988 ثم كتب قصة أخرى عام 1973 بعنوان «عشاء المؤمنين» ثم مجموعة بعنوان «إليك وقد عز اللقاء» و «عنوانك؛ وزادى» التى كتبها الأستاذ محمد فال بن عبدالرحمن (ولد 1956) ولا زال حيا، ومجموعة بعنوان «من كرامات الشيخ» التى كتبها محمد ولد تتا (ولد 1964) عام 1986 وهناك كتاب

---

(1) راجع البحث القيم : التجديد فى الأدب العربى بموريتانيا – للاستاذ الدكتور محمد ولد عبدالحى ، جامعة تونس الأولى 1989 ، (بحث مرقون) .

آخرون نشرت لهم قصص قصيرة متعددة منهم : سيدينا ولد إسلم ومحمد كابر هاشم ومحمد ولد محمد على ومحمد ولد أحظانا وبات بنت البراء وخديجة بنت عبدالحى ومحمد الحسن وأخوه سعدنا ولد محمد المصطفى وطبعت للأول مجموعة «اعترافات الفتى عزيز» وفى القاهرة 1995 وأم كلثوم بنت أحمد التى كتبت مجموعة بعنوان : «مارية» وخديجة بنت هنون وغيرهم وقد نشرت الشعب حوالى 150 قصة قصيرة على مدى 21 عاما منذ عام 1975 - 1994 .

12 - **إن حركة فن الرواية** : فى النثر الأدبى الموريتانى بطيئة مقارنة بالقصة القصيرة ولعل ذلك يعود إلى صعوبة كتابتها من ناحية وإلى انعدام النشر المحلى ولذلك لم ير النور منها إلا عدد أصابع اليد الواحدة ولكنها فى جملتها جيدة المستوى وهى : الأسماء المتغيرة والقبر المجهول أو الأصول للشاعر أحمد بن عبدالقادر (ولد 1941) ولا زال حيا وهما مطبوعتان وأحمد الوادى لماد العينين بن الشبيه (مطبوعة) والقنبلة لأحمد سالم بن محمد مختار (مطبوعة) ومدينة الرياح للأستاذ موسى ولد ابنو (مطبوعة) . علاوة على روايات كتبت بالفرنسية لهذا الأخير ولغيره .

13 - **المسرحية** :

نشأت المسرحية فى اليونان وانتقلت إلى إيطاليا وأوربا والشام والقاهرة بواسطة السورى مارون النقاش (1817 - 1855م) ثم أبو خليل القبانى ويعقوب صنوع السوريين وقاد حركتها توفيق الحكيم ويوسف وهبى ‹ .

وفى بلاد شنقيط لم يظهر المسرح بصورته الفنية المقبولة إلا فى الثمانينات من هذا القرن رغم وجود ارهاصاته فى الألعاب الشعبية والأفراح كعبة الدبوس واخفاء العروس والتقليد فى ليالى السمر ، وقد مرت المسرحية الشنقيطية بمراحل أربع على وجه التقريب [1] .

---

(1) راجع : التجربة المسرحية فى موريتانيا : إعداد أحمد سالم المختار السالم ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية (جامعة نواكشوط)1990 .

أولاً : مرحلة 56 - 1957 : ظهرت فيها حركة الشباب الموريتانى التى استغلت التمثيل المسرحى ، كما أنشئت فرقة «الكيكوطية» برئاسة هما فال (ت1981) وكانت تمارس التهريج والإضحاك أساسا .

ثانياً : مرحلة 1957 - 1973 : وفيها قدمت مسرحيات فى المدارس وقدمت إلى البلاد فرق كورية وفرنسية .

ثالثاً : مرحلة 1973 - 1986 : قدمت عدة مسرحيات هادفة مكتوبة منها : رقية بنت الناس المعلومه «التى كتبها إسلم ولد بيه (ت 1988) وقدمت فى مهرجان الشباب الأول ، وانجزت فرقة المركز الثقافى المصرى مسرحيات منها : رؤوس فى السماء» وكتب محمد فال ولد عبدالرحمن مسريحات منها : «وكيل الجمهورية» و «طريق القافلة» و «مذاكرت مفتش» .

رابعا : مرحلة ميلاد النوادى والجمعيات المسرحية :1986-1991 وأهمهما : جمعية غرناطة للثقافة والفنون التى قدمت 38 مسرحية وفازت بجائزة الامتياز فى تونس 1989 عن مسرحيتها «بريق الصمغ العربى» التى كتبها محمد فال بن عبدالرحمن والاتحاد الوطنى لمسرح الهواة الذى انجز كثيرا من المسرحيات والمهرجانات آخرها : مهرجان كأس عمدة نواكشوط لمسرح الهواة عام 1990.

وكانت ولا زالت معوقات المسرح الشنقيطى قائمة منها البداوة وغياب المفهوم الفنى للمسرح وندرة الخبرة والتكوين والكتابة والبنى التحتية (دور عرض).

وخلاصة القول : أن النثر الأدبى الشنقيطى ما زال يعانى من ضياع الكثير منه ولكن الباقى اكتسب خصائص وقيما فنية وتوسعت أجناسه بفضل الصحافة وجهود الأدباء الذين خلصوه من الصناعة اللفظية والتكلف وقربوه من الجزالة والرشاقة . وقد اعتنى الفن القصصى منه بالمضمون الاجتماعى الطاغى أكثر من الأسلوب الدرامى وجاء بعضه فى ثوب . مواعظ معضدة بأدلة تؤيدها وآراء تود الدفاع عنها ؛ فتداخلت فيه المقالة والمقامة والرسالة ، فأخفق لأنه لم يستوعب

فنيات القص فى الوقت الذى حلق فيه بعضه فى فضاء الإبداع . وذلك بسبب أن هذا النثر عامة ما زال يسير على قدم واحدة هى الإبداع ويفتقر إلى قدم أخرى هى النقد البناء حتى يعتدل فى مشيه ويتوجه الوجهة السليمة ويأخذ شكله الفنى مميزاته الأدبية المحلية والعلمية ويوم يأتى الله بذلك اليوم يصبح السؤال : هل تصبح موريتانيا أو بلاد شنقيط بلد المليون ناثر لا شاعر .... ؟؟